الدرس الأول: الإعجاز اللغوي مفهومه أهميته أنواعه

1/ مفهومه: لم يرد مصطلح المعجزة لا في القران الكريم ولا في السنة، وان هذا المصطلح ظهر في عصر التدوين، ومن الممكن ان نلاحظ ان معنى المعجزة استعمل في القرآن الكريم ولكن باصطلاحات اخرى:

- ✓ كاستعمال كلمة **الأية** في صدد اعطاء الدلائل للرسل عليهم السلام لمحاربة الأقوام، يقوله تعالى: "وأَقسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (الانعام الآية 109)،
- ✓ كما استعمل القران الكريم تارة لفظة **البينة** كما في قوله تعالى: **"قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً " (الأعراف 73)**، والبينة هي الدلالة الواضحة، عقلية كانت أو حسية.
- ✓ وتارة يستخدم القرآن لفظة **البرهان** يقول تعالى: " فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ"(القصص 32)، والبرهان بيان للحجة، وهو أوكد للأدلة، ويقتضي الصف لا محالة.
- ✓ كما يأتي التعبير عن المعجزة أحيانا **بالسلطان** قال تعالى:" **تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ** " (إبراهيم 10)، وبهذا يعلم أنّ مصطلح المعجزة استعملت مضامينه على تنوعها في القرآن الكريم ولكن بالمسميات المختلف السابق بيانها.

تعريف الإعجاز:

لإدراك معنى الاعجاز على وجهه، لابد من الرجوع به الى مادته اللغوية وملاحظة الرابط بين هذه المعاني الواردة في اصل اللغة وبين المعنى الاصطلاحي، وهذا بيان وتفصيل:

الاعجاز لغة: ذكر الرازي (ت666هـ) في مختار الصحاح في المادة **(ع. ج. ز)** أنّ : "العجزُ بضم الجيم: مؤخر الشيء ويذكر ويؤنث، والعجز الضعف وبابه ضرب و **(معجزا)** بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث: "لا تلبثوا بدرا معجزة" أي: لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش (...) واعجزه الشيء فاته، والمعجزة واحدة معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام".

الاعجاز اصطلاحا: اختلفت عبارات اهل العلم في ضبط مصطلح الاعجاز من حيث الدقة في التحديد، والالمام بجوانبه المتعددة: فنجد المناوي (ت: 1031هـ) مثلا يقول: "الاعجاز في الكلام تأديته بطريق ابلغ من كل ما عداه من الطرق"

ولعلنا نلحظ في هذا التعريف تشابها كبيرا مع تعريف الرماني (ت: 386هـ) للبلاغة، إذ: يقول: "البلاغة ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ".

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قيمة الوجه البلاغي في إعجاز القران، إذ ان أهل الشأن على وفاق أنّه مراد، مع اختلافهم في وجه الاعجاز الأخرى، بين مثبت وناف، ومؤيد ومتجاف.

_ الاعجاز مصدر الفعل أعجز و "الاعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق؛ أي الانفراد والتميز في ايصال المعنى عن كل ما سبقه ما يلحقه".

ومن أبرز وجوه الاعجاز: هي اعجاز غيبي، واعجاز تشريعي، وآخر علمي، اعجاز عددي واعجاز لغوي وهذا الاخير هو الذي يعنينا غي هذا المقياس.

مفهوم الاعجاز اللغوي:

الاعجاز اللغوي هو: "العلم الذي يهتم بإبراز اعجاز المفردة القرآنية من حيث شكلها مضمونها وغايتها؛ أي العلم الذي يبحث في الالفاظ القرآنية سواء من حيث:

الشكل: ويراد به الجانب الصوتي من حيث تناسق الحروف، المخارج، والحركات...

المضمون: وهو المعنى ولا يمكن استبدالها بمفردات لها مهما تقارب المعنى.

الغاية: وهي الوفاء بحاجة النفس البشرية، والموازنة بين العقل والعاطفة.

ومن هنا نجد أنّ الاعجاز اللغوي يكمن في:

1. قدرة التعبير القرآني على اداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع البشر مجاراته وهذا لب الاعجاز
2. أسلوب القرآن لكريم فيه مزاوجة بين جمال التعبير دقة العبارة، وهو ما يفتقده الأسلوب البشري، فألفاظ القران مقصودة سياقها وتركيبها فلو وضعت في مواضع أخرى لما اتضح إعجازها وبلاغتها.

أنواع الإعجاز اللغوي:

تتجلى أنواع الإعجاز اللغوي في: الاعجاز الصوتي، الصرفي، فالإعجاز التركيبي، والبياني، وهو ما يلخصه حكيم السلطاني: "ان النظام الخاص للغة لنص القرآني لا يكمن فقط في مجرد نقل دلالة بعض الالفاظ من المواضعة اللغوية إلى الاصطلاح الشرعي بل إنّ حدود النظام اللغوي للنص تتجاوز ذلك إلى آفاق بعيدة وغائرة، انها لغة تحاول تشكيل أجروميتها الخاصة التي تبدأ بالصوتي فالصرفي والمعجمي لتصل الى مستوى تشكيل نسقها النحوي والدلالي الخاص".

فالصوت جزء من الحرف، والحرف جزء من الطلمة والكلمة جزء من الجملة، ومنه فالإعجاز يمس كل منها من جانب دون آخر لذا نجد الاعجاز الصوتي والذي يهتم بالأصوات وكل ما يندرج تحتها من مظاهر الابدال والعدول وغيرها. ونفس الشيء مع الاعجاز

الصرفي الذي يهتم بالكلمة من حيث صيغتها والتركيبي الذي يهتم بالجملة ومكوناتها من حروف ولفعال البياني من حيث الاسلوب ككل.

أهمية الاعجاز اللغوي:

الجواب: إنّ الاعجاز اللغوي بكونه أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم تتجلى أهميته في بلوغه الغاية القصوى مما يمكن ان يبلغه الكلام العربي في حصوله كيفيات نظمه مفيدة معاني حقيقيه أي أنّ القران في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة، كذلك معرفه ما أبدعه القرآن من افانين التصرف لنظم الكلام مما لم يكن معهودا في اساليب العرب ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة والاطلاع على ما أودع فيه من المعاني الحكيمة والاشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية ما لم تبلغ اليها الطول البشر اضافه لهذا تبرز اهمية الإعجاز اللغوي في كونه أكثر دليل على أنّ القرآن من عند الله لأهل الفصاحة والبلاغة من العرب فغايته هي الوفاء بحاجه النفس البشرية اقناعا للعقل وامتاعا للعاطفة ومراعاه مستويات الناس كافه في الخطاب.

وجوه الاعجاز:

ففي جهة **الاعجاز البياني والبلاغي** نقف على العديد من الآيات التي تبين بلاغه القران المبين وبيانه الرفيع وتركيبه المعجز وقد تحدى الانس والجن مجتمعين على الاتيان بمثله **فعجزا عنه**، كما قال تعالى: "قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (الاسراء الآية 82) وبهذه الآية وأمثالها تبين التحدي للعرب المعاصرين لنزول القران ولمن يعدهم وقطع كذلك بعجزهم عن الاتيان بمثله على الرغم من كل ما اتوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان.

ومن وجوه الاعجاز التي جاء بها القران الكريم **الاخبار عن الغيوب** التي لا علم لاحد من المخلوقين بها يستوي في ذلك غيوب الماضي كالإخبار عن قصص الانبياء وانبيائهم وام غيوب الحاضر كإخبار عن اسرار المنافقين ومكائنهم ام اخبار المستقبل كإخبار عن امور

ستقع في المستقبل كتمكن من المؤمنين في الارض ودخول المسجد الاقصى بعد ان يأذن الله ذلك.

ومن وجوه الاعجاز كذلك **الاعجاز التشريعي** فقد جاء القران هداية للناس اجمعين واشتمل على احكام تشريعيه تكفل سعادة العباد في الدنيا والأخرة وتفي باحتياجاتهم الزمنية والمكانية بخلاف ما عليه حال قوانين البشر وشرائعهم التي ظهر عجزها ومن وجوه الاعجاز العلمي حيث توصل العلم الحديث اليوم الى كثير من الحقائق التي اثبتها القران الكريم كقوله تعالى: "او لم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانت رتقا ففتقناهما" الانبياء الآية 30، ونحو ذلك من الآيات التي اكدها العلم الحديث وصدقه